مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد الثاني والعشرون / رجب - رمضان ١٤٢٨ هـ ، اغسطس - اكتوبر ٢٠٠٧م

٢٢

- الروضة الشريفة : دراسة تاريخية توثيقية
- الحياة الثقافية في المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز
- الدورات قصيرة الأجل للضغط الجوي في منطقة المدينة المنورة .
- مخطوطات المدينة المنورة في مكتبة جامعة برنستون .

من أعلام المدينة المنورة

الشيخ محمد الطيب الأنصاري

د. خالد أحمد الشنتوت

باحث متعاون في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مُقَدِّمَة

صارت المدينة المنورة عاصمة المسلمين العلمية والثقافية مذ هاجر إليها رسول الله ﷺ، ولما تحول الثقل السياسي عنها إلى عاصمة الخلافة الأموية في دمشق، ثم العباسية في بغداد؛ تركزت فيها الحركة الثقافية في مجموعات من العلماء ظهروا في بقية عصر الصحابة ثم عصر التابعين، واستمرت المدينة المنورة عاصمة علمية وثقافية للمسلمين.

ثم توالت جهود علماء المسجد النبوي من أبناء المدينة المنورة والمجاورين والزائرين، وظلت شعلة الثقافة متوقدة على مرالعصور، تشتد حيناً وتهدأ حيناً آخر، لكنها لاتنطفئ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**)[1]. فقلوب المسلمين في أنحاء المعمورة تهفو وتتطلع لزيارة المدينة المنورة، للصلاة في مسجدها، والسلام على رسول الله ﷺ، وطلب العلم في المسجد النبوي الشريف.

وفي العصر الحديث ظهر في المدينة المنورة عدد من العلماء الأفاضل الذين حملوا الإرث الثقافي الضخم وأخذوا ينقلونه للأجيال المتوالية في حلقات المسجد النبوي، التي توافد إليها المدرسون والطلاب من أقطار العالم الإسلامي فتوهجت شعلة الثقافة من جديد وصارت المدينة المنورة

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٦٣/٢)، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، ومسلم في صحيحه، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأنه يأرز بين المسجدين.

محط الأنظار، ولمعت أسماء عدد من العلماء الذين صاروا أعلاماً مشهورين بدروسهم، ومؤلفاتهم، قادوا الحركة العلمية في المدينة المنورة، وأعطوا طلاب العلم في المسجد النبوي الشريف؛ خلاصة ماحصلوه من علم ومعرفة وآداب، وتتلمذ على يديهم عشرات الطلاب الذين حملوا مشعل العلم والدعوة بعدهم، من هؤلاء العلماء الأعلام الشيخ محمد الطيب الأنصاري يرحمه الله.

مولده ونسبه

هو الشيخ محمد الطيب بن إسحاق بن الزبير بن محمد الأنصاري الخزرجي المدني: مدرس، مالكي المذهب، سلفي العقيدة، يقال له (التنبكتي) [(١)]، نسبة إلى البلدة التي ولد فيها.

ولد في بلدة (تنبكتو) بمنطقة المراقد (المغرب)، في أطراف الصحراء الإفريقية الكبرى عام (١٢٩٦هـ)، ونشأ وتربى فيها، ولما بلغ الثامنة من عمره توفي والده، فكفله خاله الشيخ مبارك، وجماعة من أقاربه، فحفظ القرآن الكريم، على يد خاله الشيخ محمد بن أحمد، وتلقى العلم في حلقات التدريس على علماء بلده، وارتحل في طلب العلم إلى العديد من الأقاليم؛ فأخذ العلم من علمائها، وجمع بين التعلم بالتلقي ممن جلسوا للتدريس كما هو حال سائر العلماء الأفاضل، الذين تسلموا العلم من شيوخهم بالتلقي، والتعلم بالقدوة من الأهل والمعارف وخاصة والده وأخواله [(٢)].

اتصف الشيخ محمد الطيب الأنصاري بالذكاء، لذلك كلف بمهام القضاء في بعض الجهات رغم صغر سنه، وقد أهله لذلك إلمامه بالعلوم واتقانه لها [(٣)].

---

(١) الأعلام للزركلي (١٧٧/٦).

(٢) موسوعة ألأدباء والكتاب السعوديين (٣٠/١).

(٣) طيبة وذكريات الأحبة، (٦٦/١).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هجرته إلى المدينة المنورة

وفي عام (١٣٢٣هـ)، وبعد احتلال الفرنسيين لمنطقته؛ هاجر إلى المدينة المنورة، مع شيخه الشيخ محمود وبعض أبناء عمومته، ومنها انتقل إلى مكة المكرمة متفرغاً للعبادة، ومطالعة العلوم الشرعية، ولكن مقامه في مكة المكرمة لم يطل؛ حيث عاد إلى المدينة المنورة قبل إتمام العام، وقد عزم على الخروج من عزلته، والمشاركة في نشر العلم في حلقات المسجد النبوي الشريف، يدرس العلوم العربية (النحو والصرف)، والفقه والتفسير، وكان إقبال الطلاب على حلقة درسه إقبالاً كبيراً، لما وجدوا عنده العلم والإخلاص في نشر العلم، فكان يواصل التدريس بعد الظهر وبعد العصر وبعد المغرب حتى آذان العشاء، ثم يعود إلى المنزل بعد صلاة العشاء للمطالعة والمذاكرة مع بعض طلاب العلم الخلص الذين يرافقونه حتى بيته، وقد استفاد منه كثير من الطلاب في اللغة العربية وآدابها، والفقه والتفسير، وصاروا بعد ذلك من العلماء والأدباء المشهورين في المدينة المنورة.

وقد اتصف الشيخ محمد الطيب الأنصاري؛ إلى جانب العلم الوافر الغزير، بالتقوى والورع والزهد فيما عند الناس، لذلك أحبوه مصداقاً للحديث الشريف [(١)].

وفي عام (١٣٤١هـ) عين رئيساً لمدرسي المسجد النبوي.

ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية، وتولى رئاسة مدرسيها بناء على طلب مؤسسها والمسؤول عنها السيد أحمد الفيض آبادي، وظل يشتغل بالتدريس والتأليف حتى وفاته [(٢)].

---

(١) -أخرج ابن ماجه عن سهل بن سعد الصاعدي ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال : (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس)، انزر صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٣٢١٣) وقال عنه : حسن لغيره .

(٢) موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين (٣٠/١).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تلاميذه درس على يديه كثير من الطلاب، وصار بعضهم من المدرسين والشيوخ، الذين نشروا العلم والمعرفة في المدينة المنورة وحولها، فكان منهم المدرس في المسجد النبوي، ومنهم الأديب والشاعر، ومنهم رئيس تحرير جريدة المدينة المنورة، ومعظم تلامذته من الكتاب الذين زودوا المكتبة العربية والإسلامية بعدد من المؤلفات منهم:

الشيخ إسماعيل حفظي، والشيخ عمر بري،والسيد علي حافظ،والسيد عثمان حافظ،والسيد عبيد مدني،والسيد أمين مدني، والأستاذ عبد القدوس الأنصاري .

من مؤلفاته رغم انشغال الشيخ محمد الطيب الأنصاري بالتدريس واستغراقه فيه في حلقات المسجدالنبوي، ومدرسة العلوم الشرعية؛ فقد صنف عدداً من المؤلفات في العلوم التي كان يدرسها، وأهم تلك المؤلفات :

١ -الدرة الثمينة في النحو، نظم فيه شذور الذهب لابن هشام.
٢ -اللآلئ المكينة شرح الدرة الثمينة في مجلد.
٣ -البراهين الواضحات في نظم كشف الشبهات (في التوحيد).
٤ -تحبير التحرير في اختصار تفسير ابن جرير، وصل فيه إلى سورة قد سمع.
٥ -السراج الوهاج في اختصار صحيح مسلم بن الحجاج.
٦ -التحفة البكرية في نظم الشافية (في الصرف)[1].

وفاته توفي يرحمه الله صبيحة يوم الاثنين (٧) جمادى الآخرة عام (١٣٦٢هـ)، ودفن في البقيع في عصر ذلك اليوم، وصُليَّ عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وفي الجامع الكبير بالرياض. رحمه الله رحمة واسعة على ماقدم في خدمة العلم وطلاب العلم في طيبة الطيبة.

(١) - موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً (٣٠/١) .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة